## أنواع من السرقات مكشوفة ومستورة

السرقة هي أخذ مال الغير بدون وجه حق. سواء وقع ذلك تحت طائلة القانون أو لم يقع. وسواء أخذ اسم السرقة. أو اختفي وراء اسم آخر.
وليس السارق هو مجرد الإنسان الذي ينقب جداراً. أو يدخل بيتاً في غيبة صاحبه. أو ينشل من جيوب الناس.. فهذه وأمثالها تصدر عن طبقة هابطة في مستواها. وعملها مكشوف وقد ينال جزاءه متي تم ضبطه بعقوبة من القانون. أو بسمعة رديئة من المجتمع.
غير أن هناك ألواناً أخري من السرقات لا تعمل في الخفاء. وإنما أمام الكل. وقد يرتكبها أناس ربما يظهرون أمام الناس شرفاء. وقد لا يظهرون علي الاطلاق. ويحيون حياة تبدو عادية. فمن هم.
***
والسرقة تعتبر خسّة. وهي محتقرة ومكروهة من الناس. حتي قبل الشريعة. قبل أن يقول الله "لاتسرق".
**والمعروف أنه إذا سار شيطان السرقة في طريق. يقول له شيطان الكذب: خذني معك.**
فمن الصعب أن تجد سارقاً لا يكذب. فهو يكذب ليغطي سرقته. وقد يكذب لكي يتمكن من إتمام السرقة. قد يكذب أثناء السرقة أو قبلها. لكي يخدع المسروق ويتمكن من سرقته. كما في حالة الغش في التجارة. والسارق أيضا يكذب علي من يراقبه. أو من يشك فيه.
***
**وتزداد خطية السرقة ثقلاً بعاملين: بمقدار الضرر الذي يحدث للمسروق. وبنوعية شخصية المسروق ذاتها: فقيراً كان أو عظيم القدر.**
فكلما كان المسروق فقيراً ومحتاجاً. كانت خطية السرقة أبشع..
مثال ذلك من يسرق أو يسلب مال اليتامي أو الأرامل أو يستولي عليه بغير حق. مستغلاً ضعفهم أو عدم قدرتهم علي الدفاع عن أنفسهم والسرقة من إنسان محتاج تدل علي عدم حساسية قلب السارق.
مثال ذلك من يأخذ ربا أو رهناً من إنسان محتاج أو لا يجد قوته الضروري. فيسلبه طعامه وطعام أولاده. وطبعاً هذا الفقير ما كان يلجأ إلي القرض أو الرهن لولا عوزه. فبدلاً من أن يساعده محسن بروح المحبة. يقرضه إنسان بالربا. فيزيد عوزه وفقره.
إن هذا الربا هو سرقة خالية من الرحمة. وقد حرّمه الله. وهو غير الربا الذي تدفعه البنوك والمصارف. التي تتاجر بمال المودعين في مشروعات استثمارية تربح. ويكون المودعون شركاء في رأس المال وربحه.
***
**السرقة هي مال حرام. سواء أخذت من الفقراء أو من الأغنياء.**
**وهي أبشع إن كانت سرقة من مال الله أو بيوت الله.**
إن الله له حق في مال كل إنسان. فإن لم يقدمه له. تعتبر هذه سرقة من مال الله. قد لاتظهر للناس. ولكنها ظاهرة أمام الله. وإن كان حق الله في أموالك. يمكن أن تقدمه لله باعطائه للفقراء والمحتاجين والمعوزين. ولليتامي والعجزة والمعوقين. فأنت تسلب كل هؤلاء حقوقهم إن لم تعطهم إياها. إنه ليست مجرد صدقه منك تعطيها لهم. إنما هي حقوق لهم عليك تقدمها من نصيب الله في أموالك.
فإن كان من الواجب أن نقدم لبيوت الله من أموالنا. أو من حق الله في أموالنا. فكم يكون أبشع من يسرق بيوت الله!
لقد رأيت في بلاد الغرب كثيراً من بيوت الله مفتوحة وبغير حراسة. والكل مطمئنون أنها في حراسة الضمائر التي لا تجرؤ علي سرقة بيت الله.
***
**وكما نسرق من الله مالاً. كذلك نسرق منه وقتاً.**
إن لله يوماً في كل أسبوع مخصصاً له. هو يوم الرب. يسمي في اللغة الانجليزية Holidayأي أي نهاية الأسبوع. ولا ينال منه الله Week-endيوم مقدس. يسرقه البعض من الله. ويسمونه شيئاً. أو ينال مجرد جزء منه. بينما اليوم كله خاص بالله وحده.
كذلك في كل يوم أوقات للعبادة. إن أهملناها. نكون قد سلبنا من الله وقتاً خاصاً به. وينطبق نفس الكلام علي المواسم والأعياد الخاصة بالله. وهل نقدمها له أم للهو والمتعة!
***

نرجع إلي سرقة مال الغير. فنذكر من بينها:

*** السخرة. والأجر البخس:**

فالشخص الذي يسخر إنساناً آخر لكي يعمل له عملاً. من غير أن يمنحه أجره. يكون في الواقع قد سرق أجرته. وإن كان يستأجر شخصاً بأجر بخس. دون الكفاف أو دون ما يستحق. يكون قد سرق تعبه وعرقه.

ينطبق هذا علي كل الأغنياء من رجال الأعمال. أصحاب رؤوس الأموال الضخمة. الذين في مشروعاتهم الاستثمارية. يعينون موظفين بمرتبات زهيدة لا تكفي احتياجاتهم الضرورية. ولا تتوازن مع مقدار ما تربحه مشروعاتهم. إنهم بلا شك يسرقون استحقاقات موظفيهم وتعبهم.

***

يدخل في ذلك أيضا تأخير الحقوق أو اضاعتها.

**مثال ذلك مدير عمل يلغي أو يؤخر علاوة أو ترقية موظف بدون وجه حق. أو يخصم شيئاً من مرتبه بدون وجه حق أيضا**

فهو هنا يسرق حقوق الموظف المالية. ويضيف إلي خطية السرقة خطية الظلم. ويضيف اليها خطية القسوة وعدم الرحمة.

ولا عذر له إن قال إن ذلك المال المسروق لم يدخل إلي جيبه. وإنما إلي ميزانية الدولة أو الشركة التي يعمل بها يكفي أنه سلب الموظف حقوقه.

ونفس الوضع بالنسبة إلي الموظف الذي يشتغل ساعات زائدة عن النصاب القانوني. ويستحق عليها أجراً إضافياOver Time. ويكون بهذا قد سرق تعبه ورزقه. ويمنعه عنه رئيسه .

***

**إنها سرقة إن هضم أحد حق إنسان. سواء أخذه لنفسه أو لغيره.**
مثال ذلك مأمور ضرائب غير عادل: إذا قدّر ضرائب علي شخص ما أكثر مما يجب. ويكون بهذا قد سرق ذلك الإنسان أو سلبه ماله ظلماً. وإن حدث وقدّر ضرائب أقل مما يجب تهاوناً منه أو مجاملة يكون بهذا قد سرق من الدولة استحقاقها. في حين أنه لم يأخذ شيئاً من كل ذلك في جيبه. وإنما هو قد سلب مال أحد الطرفين وسلمه للطرف الآخر. لذلك ينبغي أن يكون هذا الموظف عادلاً جداً في تقديره. لا يميل يمنة ولا يسرة.
وما نقوله عن مأمور الضرائب. نقوله أيضاً عن مأمور الجمارك. وامثالهما من الموظفين. كل واحد في حدود عمله.
***
**الرشوة التي يأخذها موظف لاتمام عمله. هي أيضا نوع من السرقة.**
لأنها ابتزاز لأموال الناس بدون وجه حق. فالموظف مكلف أن يؤدي عمله دون أن يأخذ أي مقابل من الجمهور. إذ أنه يتقاضي عن هذا العمل مرتباً. فما يأخذه من الجمهور هو سرقة واضحة. فكم بالأولي إن وصلت هذه الرشوة إلي مستوي الاتاوات المفروضة. بحيث لا يقوم هذا الموظف بخدمة فرد من أفراد الشعب. دون أن يتسلم منه رشوة معينة!
**أما الرشوة التي يأخذها موظف لإعفاء مواطن من واجبه نحو الدولة. فإنه يكون فيها قد وقع في سرقتين:**
يكون في إحداهما قد سلب مال هذا الإنسان لنفسه بأخذه رشوة منه. وفي نفس الوقت قد سلب مال الدولة بإضاعة حقوقها تجاه هذا الإنسان. ويكون الذي دفع الرشوة مشتركاً في سرقته للدولة.
***
**ولا يعفي الرشوة من المسئولية. إن أخذت اسماً غير اسمها المشين:**
كأن تأخذ مثلا صورة هدية. وهي في الواقع ليست كذلك. لأن الهدايا يتبادلها الأحباء والاصدقاء. ولا يشترط فيها القيام بعمل معين في مقابل الهدية.
ولا يدخل تحت اسم الرشوة "البقشيش" الذي يمنحه أحد الاشخاص لبواب أو فراش. إن كان نوعا من الصدقة أو المعونة. بدافع من العطف علي إنسان فقير. ولا يطلب منه مقابل ذلك أن يكسر قانوناً.
***
وكما أن صاحب العمل قد يسرق الموظف أو العامل عن طريق التسخير أو الأجر البخس. أو هضم حقوقه وعلاواته وترقيته أو بعقوبات مالية ظالمة.
**كذلك فإن العامل أو الموظف قد يسرق صاحب العمل بطرق كثيرة:**
منها سرقة الوقت: فوقت العمل ليس ملكاً للموظف. وإنما هو ملك صاحب العمل الذي يعطيه أجراً عنه. فإن استغل الموظف وقت العمل لصالحه الخاص. أو قضي ذلك الوقت في سمر مع زملائه. أو أنه أخذ عطلات بدون وجه حق "عرضية أو مرضية". فإنه يكون قد سرق الأجر الذي يأخذه مقابل هذا الوقت.
***
**والعامل أو الموظف قد يسرق صاحب العمل بعدم الأمانة في العمل:**
فالموظف يأخذ أجراً عن وقت يقوم فيه بعمل معين. فإن أهمل هذا العمل. أو لم يؤده بأمانه بما يجب له من جودة ومن اتقان. وإذا لم يقم بالمهمة المطلوبة منه. بل تهرب منها بكافة الطرق. أو عمل علي تأجيلها كسلاً منه. أو تنصل منها بإحالتها علي غيره.. يكون في كل ذلك قد سرق أجره الذي يأخذه مقابل العمل. وهو لم يعمل شيئا. أو عمل ولكن ليس كما ينبغي. ويكون عمليا قد نقض الاتفاق الذي يطالبه بعمل في مقابل الأجر.
وسرقة صاحب العمل. قد تكون أحياناً باتلاف الآلات التي يستخدمها العامل في عمله. نلاحظ كثيراً ان العامل الذي يملك آلة. يحافظ عليها وعلي صيانتها محافظة كاملة. أما إن كان أجيراً يعمل بآلات صاحب العمل. فإنه كثيراً ما يتهاون في حفظ تلك الآلات. ولا يهمه أن تتلف. ويتكفل صاحب العمل مالاً في اصلاحها أو في شراء غيرها.. ويكون العامل باتلافه للآلات قد سرق صاحب العمل. وكلفه مالاً.. هذا الأمر نلاحظه مثلا بين سائق تاكسي يشتغل علي عربته الخاصة. وسائق آخر يعمل أجيراً علي عربة غيره.
***
**القمار هو أيضا يدخل في بعض نواحيه تحت عنوان السرقة**
فالمال الذي يربحه إنسان عن طريق القمار من شخص آخر. هو مال حرام. أخذه منه بدون وجه حق. مهما تخفي تحت عنوان التسلية. وبخاصة لو كانت المهارة غير متوازنه بين

الطرفين..ويدخل في أمثال هذه السرقات الألعاب التي يخدعون بها بعض الصبية. وتعتمد السرقة فيها علي خفة اليد.

***

**في غير مجال المال. نعرض لسرقة أخري هي سرقة الأفكار.**

سرقة الأفكار معناها أن يسرق أحد فكر غيره. وينسبه إلي نفسه..

مثال ذلك من يسرق فكرة اختراع. أو موضوع قصة. أو لحناً موسيقياً لغيره أو جزءاً منه ويدخله في ألحانه كأنه له. وفي الأدب باب مشهور عن "السرقات الشعرية". وبعض هذه السرقة تؤخذ كلها كما هي بحرفيتها. والبعض يدخل عليه بعض التحوير.

وقد يحاول البعض أن يغطي هذه السرقات. بأن يضعها تحت عنوان الاقتباس أو سعة الاطلاع. ولكن المفروض في المؤلف إذا اقتبس شيئاً من غيره. أن يذكر اسم ومؤلف من قد اقتبس منه من أجل هذا ضمنت القوانين حقوق التأليف. وحقوق الطبع والنشر. وحقوق الاختراع.... الخ.

***

**موضوع آخر في السرقة. هو الغش في الامتحانات.**

فكما يسرق الإنسان فكرة اختراع لغيره. كذلك بالغش يسرق اجازة دراسية ليست له. وينسب لنفسه علماً قد سرقه بالغش.

كذلك من يقوم بتغشيش غيره في امتحان. يكون شريكاً. وعبثاً يحاول البعض أن يدرج ذلك تحت عنوان الرحمة أو الشفقة. فكل فضيلة لابد أن تكون وسيلتها صالحة وفاضلة مثلها. والغش ليس فضيلة.

وإذا قيل إن الغش في الامتحانات قد تم بمعرفة المراقب وبإذنه. نقول إن ذلك المراقب ليس من حقه هذا. بل يعرض نفسه للمحاكمه.

***

**هناك لون آخر من السرقة هو سرقة الأسرار عن طريق التجسس أو التنصت. هي سرقة تقوم بها الأذن وليس اليد.**

أو قد يتطفل شخص فيقرأ خطابات غيره أو مذكراته الخاصة. خلسة دون علمه. أو يحاول التعرف علي خصوصياته بطريقة ما.. فمن المفروض أن يحترم كل

إنسان أسرار غيره. ولا يسمح لنفسه قط أن يطلع عليها. وليس عذرا أن يتم ذلك في محيط الأسرة.

***

علي أن موضوع "السرقة" موضوع طويل. قد نرجع إليه لنكمله فيما بعد.